التَّاجُ المَسْبُوك

في

مُكاتَبَةِ النَّبيِّ الكُتُب للأُمَراءِ والرُّؤَساء والمُلُوكِ لِدَعْوَتِهِمْ إِلى دِينِ اللهِ مَلِكِ المُلُوك

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

فوزي بن عبد الله بن محمد الحميدي الأثري

حفظه الله ورعاه

مكتبة أهل الحديث

/sheikfawzi

سلسلة من شعار أهل الحديث ١٢٠

دراسة أثرية علمية منهجية في مكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم الكتب، والرسائل إلى الأمراء، والرؤساء، والملوك يدعوهم إلى الإسلام، ويذكرهم بتوحيد الله تعالى وتطبيقه في بلدانهم لتحقيق الأمن، والاستقرار، والسعادة لهم ولشعوبهم، وتثبيت ملكهم، فإن لم يفعلوا زال ملكهم وانقرض طال الزمان أو قصر، وارتفع الأمن، ونزلت الفتن فيهم، وحاصرهم الخوف من كل جانب، فهلك الناس في الدنيا والآخرة ولا بد، هذه هي النتيجة والحقيقة؛ اللهم سلم سلم

التَّاجُ المَسْبُوك

في

مُكَاتَبَةِ النَّبيِّ الكُتُب للأُمَرَاءِ والرُّؤَسَاءِ والمُلُوكِ
لِدَعْوَتِهِمْ إِلَى دِينِ اللهِ مَلِكِ المُلُوك

التَّاجُ المَسْبُوك في

مُكَاتَبَةِ النَّبيِّ الكُتُب للأُمَرَاءِ والرُّؤَسَاءِ والمُلُوكِ لِدَعْوَتِهِمْ إِلَى دِينِ اللهِ مَلِكِ المُلُوك

تأْلِيفُ

فضيلة الشيخ العلامة

فوزي بن عبد الله بن محمد الحميدي الأثري

حفظهُ اللهُ ورعاهُ

مكتبة أهل الحديث

سِلْسِلَةٌ مِنْ شِعَارِ أَهْلِ الحَدِيثِ ١٢٠

دراسةٌ أثريَّةٌ علميَّةٌ منْهجيةٌ في مُكاتبةِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم الكُتب، والرَّسائل إلى الأمراء، والرُّؤساء، والمُلوك يدعُوهم إلى الإسْلام، ويذكرُهم بتوْحيد اللهِ تعالى وتطبيقه في بُلْدانهم لتحْقيق الأمْن، والاسْتقرار، والسَّعادة لهم ولشعوبهم، وتثبيتِ مُلكهم؛ فإنْ لمْ يفْعلوا زالَ مُلكهم وانقرضَ طالَ الزَّمان أوْ قصر، وارتفعَ الأمنُ، ونزلتْ الفتن فيهم، وحاصرهُم الخوفُ منْ كُلِّ جانب، فهلكَ النَّاس في الدُّنيا والآخرةِ ولا بدَّ، هذه هيَ النَّتيجةُ والحقيقةُ؛ اللَّهمَّ سلِّم سلِّم

حُقوقُ الطبع مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦

مكتبة
أهل الحديث

مملكة البحرين - المحرق

هاتف: ١٧٣٤٤٦١٦
فاكس: ١٧٣٤١٦٧٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبهِ نَسْتعين

ربِّ افْتَح بخَيْر، وأعنْ يا كريمُ

المُقدمة

الحمدُ للّهِ ربِّ العالمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أَشْرفِ الأنْبياءِ وخَاتمِ المُرسلِينَ.

أمَّا بعدُ.

فإنَّ هَذا الجزءُ اللَّطيف هُوَ في كَيفيةِ دَعْوةِ النَّبيِّ ﷺ عَنْ طَرِيقِ بعثهِ ﷺ الرَّسائل والمكاتبات إلى المُلوكِ، والرُّؤساءِ، والأُمراءِ والمَسْؤُولين؛ ألَّفته لِمَا رأيتُ أنَّ هذهِ الدَّعوة؛ أي: دَعْوة السَّلاَطِينَ لم يكُنْ لَهَا الخطُّ الوَافر في سَاحةِ الدُّعاةِ في هَذَا العَصْرِ؛ ليُعلم بِهَا قَدْر مِنْ يقومُ

بهذهِ الدَّعْوةِ المُباركة للعُظماء، والجَاه، والأَغنياء فإنَّ فيها مِنَ الأَجْرِ العَظِيمِ للقَائمِ بها[1].

وقَدِ اعْتنَى النَّبِيُّ ﷺ، والخُلفاءُ مُنذ زَمنٍ بعيدٍ بإرسالِ الرّسائل إلى المُلوكِ والرُّؤساءِ، والأُمراءِ والمَسؤولين لدَعْوتِهم إلى اللّهِ تَعَالَى، وكذَلِكَ العُلماء اعْتنُوا بمُكاتبتِهم في البُلدان.

فعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أن أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: «أَنَّ هِرَقْلَ[2] أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ

(١) وانظر: «أعلام الحديث» للخَطَّابِيِّ (ج١ ص١٣٦)، و«فتح الباري» لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٣٩)، و«إرشاد الساري» للقَسْطَلانِيِّ (ج١ ص١٣٥)، و«المُفهم» للقُرْطِبيِّ (ج٣ ص٦٠٨)، و«إكمال المُعلم» للقاضي عِيَاض (ج٦ ص١٢٤)، و«التَّلخيص» للنَّوويِّ (ج١ ص٤١٩)، و«إعلام السَّائلين» لابنِ طُولون (ص٦٧)، و«المُنتظم» لابنِ الجَوْزِيِّ (ج٣ ص٢٧٦)، و«عُيون الأثر» لابنِ سيِّد النّاس (ج٢ ص٣٤٤).

(٢) **وهِرَقْل**: بكَسْرِ الهَاءِ، وفَتْحِ الرَّاء، وسُكونِ القَاف: هُوَ مَلِكُ الرُّوم؛ الإمبرَاطُور البِيزَنْطِيّ، و«هِرَقْل» اسمهُ، ولَقبهُ: «**قَيْصَر**»، كَمَا يُقلبُ: مَلِك الفُرْس «**كِسْرَى**».

=

رَسُولُ اللّـهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ ... ثُـمَّ دَعَـا بِكِتَـابِ رَسُولِ اللّـهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَـةُ إِلَى عَظِـيمِ بُصْـرَى(١)، فَدَفَعَـهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ «بِسْمِ اللّـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، مِنْ مُحَمَّـدٍ عَبْـدِ اللّـهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ(٢) عَظِيمِ الرُّومِ: سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى.

=

وكَانَ يَحْكُمُ دَولةً وَاسِعَةً تُعرفُ بـــ«**الإمْبرَاطُورِيّـة الرُّومَانيَّـة**»، أو «**الإمْبَراطُورِيّـة البَيزَنْطِيّـة**»، وكانتْ عَاصمَتُها «**القُسْطَنْطِينيَّة**»، وكانَ «**هِرَقْل**» مِنْ أُسرةٍ «**يُونانِيّة**» الأَصْل.

وانظـر: «البِدَايـة والنِّهايـة» لابـنِ كَثِـيرٍ (ج٤ ص٢٦٤)، و«فَـتْح البـاري» لابـنِ حَجَـرٍ (ج١ ص٣٣)، و«إرْشاد السَّاري» للقَسْطَلاَنِيِّ (ج١ ص١٢٥)، و«التَّلخِيص شَرْح الجَـامعِ الصَّـحيحِ» للنَّوَوِيِّ (ج١ ص٤١١)، و«عَوْن المَعبود» للعَظِيمِ آباديِّ (ج١٣ ص٤٥)، و«الـدِّيباج» للسُّـيُوطِيِّ (ج٤ ص٣٨٠).

(١) **وبُصْرَى**: بضَمِ البَاءِ، وَهِيَ مِنْ مُدنِ الشَّام، وَهِيَ مَدِنيةُ حَـوْرَان، وحَـوران الآن هـي منطقـة جنوب سورية، وجزء من شمال الأردن، وشمال فلسطين، والمراد بعظيم «**بصرى**» أميرها.

انظر: «المُفْهم» للقُرْطُبِيِّ (ج٣ ص٦٠٢)، و«مُعْجم البُلْدَان» للحَمَوِيِّ (ج١ ص٤٤١).

(٢) وهُوَ قَيْصَرُ مَلِك الرُّوم.

انظر: «إعلام السَّائلينَ عن كُتُب سيِّد المُرْسلِينَ» لابنِ طُولُون (ص٦٤).

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللّـهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ[1]...».

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (٧)، وفي «أَدَب المُفْرد» (١١١٢)، ومُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (١٧٧٣)، وأَبُو دَاودَ في «سُننِهِ» (٥١٣٦)، والتِّرْمِذِيُّ في «سُننِهِ» (٢٩١٤)، والنَّسَائِيُّ في «السُّنَن الكُبْرى» (ج١٠ ص٤٥)، وأحمدُ في «المُسْند» (ج١ ص٢٦٣)، وعبدُ الرَّزاقِ في «المُصنَّف» (٩٧٢٤)، والبَيْهَقِيُّ في «السُّنَن الكُبْرى» (ج٩ ص١٧٧)، وفي «دَلاَئِلِ النُّبوّةِ» (ج٤ ص٣٨١)، وابنُ مَنْدَه في «الإيمان» (١٤٣)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «دَلاَئِلِ النُّبوّةِ» (٢٣٩)، وفي «مَعْرفةِ الصَّحابةِ» (ج٣ ص١٥١١)، وأَبُو عُوَانَةَ في «المُسْتَخرج» (ج ص١٨٠ و١٨٩)،

---

(١) **والأَرِيس**؛ الأكَّار، وَهُوَ الفَلاَّح، أيْ: فإنَّ عَلَيْكَ إِثْمُ الفَلاَّحِينَ، والمرادُ بالفلاَّحِينَ أهلُ مَمْلكتِهِ؛ لأن كل من كان يزرع، فهو عند العرب فلاَّح.

انظر: «فَتْح الباري» لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٣٩)، و«النِّهاية في غَريب الحَديثِ» لابنِ الأَثِيرِ (ج١ ص٣٨).

والخَطَّابِيُّ في «أَعْلام الحَدِيثِ» (ج١ ص١٣٧)، وفي «غَرِيبِ الحَدِيثِ» (ج١ ص٥٠٠)، والطَّبريُّ في «تاريخ الأمم والمُلُوك» (ج٢ ص١٣٠)، وابنُ الجَوْزِيُّ في «جامع المسانيد» (٣١٥٩)، وفي «المُنْتظم في تَاريخِ الأُممِ والمُلوك» (ج٣ ص٢٧٦)، وابنُ سَيِّد النَّاسِ في «عُيُون الأَثَرِ» (ج١ ص٣٤٤)، وابنُ طُولُون في «إعْلاَم السَّائِلينَ» (ص٦٧)، والأَلَكَائِيُّ في «الاعْتِقَاد» (١٤٥٧)، وابنُ حِبَّانَ في «صَحيحِهِ» (٦٥٥٥)، وابنُ قَانِعٍ في «مُعْجم الصَّحَابة» (ج٢ ص١٩)، وأَبُو القَاسِمِ البَغَوِيُّ في «مُعْجم الصَّحابةِ» (ج٣ ص٣٥٩)، والقَسْطَلاَنِيُّ في «إرْشاد السَّاريّ» (ج١ ص٢٤٤)، وأَبُو عُبَيْد في «الأموال» (٥٧)، والطَّبَرانِيُّ في «المُعْجم الكبير» (٧٢٧٠)، و(٧٢٧٢)، و(٧٢٧٣) مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبيدُ اللّهِ بنُ عَبْدِ اللّهِ بن عُتَيْبة بنِ مَسْعود أنَّ عبدَ اللّهِ بنَ عَبَّاس أخبرَهُ أنَّ أَبَا سُفْيانَ بنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ فَذكَرَهُ.

وقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﵁ : «أَنَّ نَبِيَّ اللّـهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللّـهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ».

أخرجهُ مُسْلمٌ في «صحيحِهِ» (١٧٧٤)، و(٢٠٩٢)، والتِّرْمِذِيُّ في «سُننه» (٢٧١٦)، وفي «الشَّمائل» (٨٧)، والنَّسَائِيُّ في «السُّنن الكُبْرى» (٧٧٤٧)، والبَيْهَقِيُّ في «دَلائل النُّبوة» (ج٤ ص٣٧٦)، وفي «السُّنن الكُبْرى» (ج٩ ص١٠٧)، وابنُ الجَوْزِيّ في «الْمُنْتظم في تاريخ الأُمم والمُلوك» (ج٣ ص٣٨٩)، والخِلَعِيُّ في «الخِلعِيَّات» (ص٣٨٥)، وأَبُو عَوانةَ في «الْمُسْتَخْرَج» (ج٤ ص١٩٥ و١٩٧)، وأَبُو الفَضْلِ الزُّهري في «حديثه» (ج١ ص٢٣٤)، وابنُ حِبَّان في «صَحيحِهِ» (٦٥٥٣)، وأحمدُ في «المُسندِ» (١٢٣٥٥) من طريقِ سَعيدِ بنِ أَبي عَرُوبة، وخالدِ بنِ قَيْس عن قَتَادةَ عن أنسِ بن مَالكٍ ﵁ بِهِ.

وقالَ التِّرمذيُّ: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ.

قالَ الإمامُ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ **في «زاد المَعاد» (ج٣ ص٦٨٨): (ذِكْرُ** هَدْيِهِ ﷺ فِي مُكَاتَبَاتِهِ إِلَى الْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ). اهـ

وقالَ الإمامُ ابنُ العَربي رَحِمَهُ اللَّهُ **في «عَارضة الأَحْوذي» (ج١٠ ص١٨٣)**: (إنَّما كتبَ إلى المُلوك؛ لأنَّهم الأصل، وسائر الخَلْق لهم أتباع، وعَادة اللّهِ تعالى في خَلْقهِ أنْ تكونَ الأذناب تَبعاً للرُّؤوس؛ فالرُّؤوس تكونُ البِدَاية في كلِّ مَعْنى مَقْصود يترتبُ عليهِ غَيره). اهـ

فيسرُّنا أن نُقدِّمَ للأُمراءِ، والعُلماءِ، والمَشَايخ هذا الجُزء اللَّطيف لمعرفةِ هذهِ السُّنَّة العَظيمة التي هِيَ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وسُنّةِ الخُلفاء، وعُلماءِ الحديثِ؛ لتطبيقِهَا في الوَاقعِ الحاضرِ قَوْلاً وعَمْلاً؛ وليحْصُل بها بإذنِ اللّهِ تَعَالى النَّفع العَظيم في العالمِ.

هذا وأسأل اللهَ تَعالى أنْ يجعلَ عَملي هذا خَالِصاً لوجههِ الكَريم؛ إنَّهُ سميعُ الدُّعاء.

كتبهُ

أَبُو عبدِ الرّحمن الأَثريّ

۞۞۞

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

دَعْوَةٌ وحِكْمَةٌ

ذكرُ الدَّليل على دَعوة النَّبي ﷺ للأُمراء والرُّؤساء والمُلوك عن طريقِ كتابة الكُتب والرَّسائل إليهم التي تُبعث مع رُسلهِ

فلمَّا تمّ الصُّلح، وهدأت الأَحْوال، وَجدتِ الدَّعوة الإسلاميَّة مُتنفساً ومجَالاً للتَّقدم، فكتبَ رسول اللّـهِ ﷺ كُتباً إلى مُلوك العالم، وأُمراء العَرب، يدعوهُم فيها إلى الإسْلام، وإلى سَبيل ربّه بالحِكْمة والمَوْعظة الحَسنة، واهتمّ بذلكَ اهْتماماً كبيراً، فاخْتارَ لكلّ واحد منهُم رسُولاً يليقُ به[1].

(١) وانظر: «البداية والنِّهاية» لابنِ كثير (ج٤ ص٢٦٤)، و«فتح الباري» لابنِ حَجر (ج١ ص٣٣)، و«التَّلخيص شرح الجامع الصّحيح» للنَّووي (ج١ ص٤١١)، و«إرشاد السّاري» للقَسطلاني (ج١ ص١٣٤)، و«إعلام السّائلين» لابنِ طُولون (ص٦٧)، و«عُيون الأثر» لابنِ سيّد النّاس (ج٢ ص٣٤٤).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

فذكرَ اللهُ تعالى في هذه الآية ثَلاثـة أَسـاليب آمـراً بهـا في الـدَّعوة، وَهِيَ:

١) الحِكْمة.

٢) المَوعظة الحَسنة.

٣) المُجادلة بالتي هي أَحْسن[1].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾[العنكبوت: ٤٦].

قلتُ: وقدْ دلّتْ هذه الكُتب من النَّبـيّ ﷺ عَـلَى أنَّ هـذا الـدِّين ليسَ دين العَرب، أو دِين الجزيرةِ العربيّة، وإنَّما هو دينِ البَشِـرِ، وكـان

(١) وانظر: «الجَواب الصّحيح» لابـنِ تيميّـة (ج١ ص٦٧)، و«تيسـير الكـريم الـرحمن» للشَّـيخ السِّعدي (ج٤ ص٢٥٥)، و«الدَّعوة والأَمْن» للبَدر (ص١٤٤).

إنذاراً للسُّلطات الحاكِمَة خَارج الجَزيرة المَالكة للحَوْل والطَّوْل، والحاكِمَة لأوْسَع رِقاع، بأنَّها مُهدَّدة بالإنْقِراض والزَّوال، والعِقَاب والهَلاَك في الدُّنيا والآخِرَةِ إذا لم تَستجبْ للدَّعوة الإسلامِيَّة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سبأ: ٢٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا* وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا

تَدۡمِيرٗا * وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴾[الإسراء: ١٥ و١٦ و١٧].

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّـهِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً)(١).

قلتُ: فالدَّعوة؛ هي الدِّين الّذي ارْتَضاه اللهُ تَعالى للعالمينَ، وأَنْزل تعالمهُ وحياً على رَسولِ اللّـهِ ﷺ، وحفظها القُرآن الكريم، والسُّنّة النّبويّة.

فالدَّعوة إلى اللّـهِ تَعالى؛ الدَّعوة إلى تَوحيد اللّـهِ تعالى، والإقرار بالشَّهادتَيْنِ، وتنفيذ مَنْهج الله تعالى في الأَرْض قولاً وعملاً، والإيمان به، وبِمَا جاءت رسلهُ بتصديقِهِم فيما أَخْبروا به، وذلكَ يتضمّن الدَّعوة إلى

(١) أخرجه البُخاري في «صحيحه» (ج١ ص٣٦٩)، ومُسلم في «صحيحه» (٥٢١).

الشَّهادتَيْنِ وغير ذلكَ من الإيمانِ بالله، كما جاءَ في القُرآن والسُّنّة ليكون الدِّين كلُّه لله تعالى[١].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

(١) وانظر: «الفتاوى» لابن تيميّة (ج١٥ ص١٥٧ و١٥٨)، و«تيسير الكريم الرحمن» للشَّيخ السِّعدي (ج٤ ص٢٠٢)، و«مُحاضرات العقيدة والدَّعوة» للشَّيخ الفَوزان (ج٢ ص٢٧٥).

قلتُ: ويُطلق على النَّبِيِّ ﷺ داعي الأُمّة إلى تَوحيد اللّـهِ تعـالى، وطاعتهِ ﷺ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾[الأحقاف: ٣١].

وقدْ رَأَى النّبيّ ﷺ أنْ يُرسل بكتبهِ إلى رُؤوساء الدُّول الكُبرى[1]، وإلى الأُمراء الولايات على سَواءٍ يدعوهُم إلى الله تَعالى، ويُعرض عليهم الإسْلام.

قال الإمامُ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ **في «زاد المَعـاد» (ج٣ ص٦٨٨)**: (ذكـرُ هديهِ ﷺ في مُكاتباتهِ إلى المُلوك وغيرِهم).

---

(١) كالرُّوم، والفُرس، فكان الرّوم يحتلونَ أجزاء كَبيرة من شَمال الجزيرة، والفُرس يحتلونَ أجـزاء أُخرى من جُبوبها.

وقدِ انْتشرت دِيانات هَؤلاء، فالدِّيانة النِّصرانية سادة الأقاليم التابعة للرُّوم، والدِّيانة المَجوسيّة سادة الأقاليم التابعة لفَارس فكَتَبَ النّبي صلى الله عليه وسلم إليهم يدعوهمُ إلى توحيدِ الله تعالى، والإسلامِ له، والخُضوع لأحكامهِ.

قلتُ: ومِنْ هَؤلاء المُلوك الّذين كَتَبَ لهم النَّبـي ﷺ الامبراطـور الرُّومي: «**هِرَقْل**»، وامْبراطور فَارس: «**كِسْرَى أبرويـز**»، و«**النَّجـاشي**» مَلِك الحَبَشة[1]، وغيرِهم.

وقد ثَبَتَ أنَّ النَّبي ﷺ لَـمَّا أراد أن يكتبَ إلى الرُّوم قيل له: إنَّهـم لنْ يقرأوا كِتَابك إذا لم يكنْ مَختوماً، فاتَّخذ خاتماً من فضَّة.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: (كَتَبَ النَّبِـيُّ ﷺ كِتَابًـا أَوْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًـا، فَاتَّخَـذَ خَاتَمًـا مِـنْ فِضَّةٍ نَقْشُهُ «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّـهِ»، قال: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ)[2].

(١) انظـر: «زاد المَعـاد في هَـدْي العِبـاد» لابـنِ القـيّم (ج٣ ص٦٨٨ و٦٨٩)، و«تـاريخ الأُمَـم والمُلـوك» للطَّـبري (ج٢ ص١٣٠)، و«المُنـتظم في تـاريخ الأُمـم والمُلـوك» لابـنِ الجـوزي (ج٣ ص٢٧٦)، و«دلائل النُّبوة» للبَيهقي (ج٤ ص٣٨١).

(٢) أخرجه البُخاري في «صحيحه» (ج١٠ ص٢٧٣)، ومُسلم في «صحيحه» (ج٣ ص١٦٥٦)، وأبو عَوانة في «المُستخرج» (ج٤ ص١٩٧ و١٩٨)، والبَيهقي في «الجامع في الخاتم» (ص٣١).

قلتُ: وكَتَبَ النَّبي ﷺ كتاباً، وبعثَ به **دِحْية الكَلْبي** رضي الله عنه إلى عَظيم «**بُصْرَى**»، فدفعهُ إلى المَلكِ «**هِرَقْل**»، وهو النَّصُّ الوحيد الذي ثبتتَ صحته وِفْق شُروط المُحدّثين من بين سائرِ نُصوص الكُتب التي وجهتْ إلى المُلوك، والأُمراء التي ينبغي أنْ تنقدَ من جهةِ المَتْن، والسَّند معاً؛ قَبل اعتمادها تاريخياً فَضْلاً عَنِ الاسْتدلال بها في مَجال التَّشريع!.

وقد أَشار الحافظُ البُخاري رحمه الله **إلى إرسال كِتَاب النَّبي** ﷺ **إلى** «**كِسْرَى**» دُون أنْ يذكرَ نصّ الكِتَاب، لكنهُ بيّن أنّ النَّبيّ ﷺ أرسل كتابهُ مع **عبدِ الله بنِ حُذافة السَّهْميّ** رضي الله عنه.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى مَعَ عَبْدِ اللّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ)[1].

---

(١) أخرجه البُخاري في «صحيحه» (٤٤٢٤)، وفي «خَلْق أفعال العِبَاد» (ص٦٤)، وأحمدُ في «المُسْند» (ج١ ص٢٤٣)، والنَّسائي في «السُّنن الكبرى» (ج١ ص٣١١).

قال الحافظُ البُخاري رَحِمَهُ اللَّهُ **في «صحيحه» (ص٧٥٣)**: بابٌ كتابِ النَّبي ﷺ إلى كِسْرَى وقَيْصَر.

قلتُ: وثبتَ في «صحيح مُسلم» إرسال كِتاب النَّبيّ ﷺ إلى «**النَّجاشي**»، وبَيَّنَ الحافظُ مُسلم رَحِمَهُ اللَّهُ أنّه ليسَ بـ«**النَّجاشي**» الّذي أَسْلَم، ولم يثبُتْ نصّ الكِتَاب، فقد أوردهُ ابنُ إسحاق بدُونِ إسنادٍ.

فعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «**أَنَّ نَبِيَّ اللَّـهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّـهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ**»[1].

قلتُ: وأمَّا نُصوص الكُتب التي وجهتْ إلى «**المُقَوْقِس**» حَاكم مِصْر؛ فلم تثبُتْ من طريقٍ صحيحة، وكذلكَ لم تثبُتْ نُصوص الكُتب

(١) أخرجه مُسلم في «صحيحه» (١٧٧٤)، والتِّرمذي في «سُننه» (٢٧١٦)، والنَّسائي في «السُّنن الكبرى» (٧٧٤٧).

إلى **حُكّام دِمَشْق، وحاكم اليَمامة، وحاكم البَحْرين**، وغيرِ ذلكَ مِنَ النّاحية الحَديثيّة، **فلا ترقي إلى مُستوى الاحتجاج**(١) **بها في السِّياسة الشّرعيّة**.

قلتُ: ويَبقى نص كِتَابِ(٢) النَّبيّ ﷺ إلى «**هِرَقْل**» **هو الوحيدُ الّذي يصحُّ حديثيّاً**، ويمكن اعْتباره نمُوذجاً تقارن به بقية الكُتب لغَرَضِ تَشْريع إرسال الكُتب إلى المُلوك، والأُمراء، ونحوهِم لدَعْوتهِم إلى الإسلام في الدُّول الكُفريّة؛ أو تذكيرهِم بالإسلام في الدُّول الإسلاميّة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذريات: ٥٥].

---

(١) أي لا يجوزُ الاحتجاج بهذهِ الكُتب في الشَّريعة المُطهرة لضعفِ أسانيدِها، ونكارةِ مُتونها.

(٢) أخرجه البُخاري في «صحيحه» (٧)، وفي «أدب المُفرد» (١١١٢)، ومُسلم في «صحيحه» (١٧٧٣)، وأبو داودَ في «سُننه» (٥١٣٦)، والتِّرمذي في «سُننه» (٢٩١٤).

قال الإمامُ ابنُ سيِّد النَّاس رَحِمَهُ اللَّهُ **في «عُيون الأثر» (ج٢ ص٣٤٤)**: (ذكرُ بعثِهِ ﷺ إلى المُلوك يدعوهُم إلى الإسْلاَم).

وقالَ الإمامُ ابنُ العَربي رَحِمَهُ اللَّهُ **في «عَارضة الأَحْوذي» (ج١٠ ص١٨٣)**: (إنَّما كتبَ إلى المُلوك؛ لأنَّهم الأصل، وسائر الخَلْق لهم أتباع، وعَادة اللّـهِ تعالى في خَلْقهِ أنْ تكونَ الأذناب تَبعاً للرُّؤوس؛ فالرُّؤوس تكونُ البِدَاية في كلِّ مَعْنى مَقْصود يترتبُ عليهِ غَيره). اهـ

قلتُ: فكانَ مِنْ هَدي نَبيِّنا ﷺ أنّه لا يَبدأ أحداً بقِتَال إلاَّ إذا بلغهُ الدَّعوة، ودَعاه إلى اللّـهِ تعالى، وقدِ اتَّبع رسولُ الله ﷺ هذا المَنْهج التزاماً بأوامرِ اللّـهِ تعالى له ... فاتّبع هذا المَنْهج معَ مُلوك الأرض، وأمرائِها، فَدَعاهم إلى اللّـهِ تعالى، فأرسلَ إليهم رسلهُ، وبعثَ إليهم كتبهُ يدعُوهم إلى الإسْلام، ولم يَسْتثنِ أحداً منهُم[1]، واللهُ المُستعان.

(١) وانظر: «التَّلخيص شرح الجامع الصَّحيح» للنَّووي (ج١ ص٤١٩).

إذاً فمِنْ لازمِ الدُّول الإسلامية؛ لبنائِها وازْدِهارها، في تَكْوينها لِمُجتمعِهَا، لتعيشَ في أَمْنٍ، واسْتِقْرار، ووحْدةٍ حقيقية، وإنْ تَباعدت الدِّيار، اعْتِمادها على اللّهِ تعالى في شُؤونها كلِّها؛ ثمَّ قيامها بالدَّعوة إلى اللّهِ، وإرسال الكُتب في الخارجِ والدَّاخل لتذكيرِ الكَفرة، والمُبتدعة، والعُصاة بهذا الإسلام اقْتداء بالنَّبِيِّ ﷺ في إرسالِهِ الكُتب في الخارجِ والدَّاخل يَدْعو النَّاسَ إلى الإسلام؛ لأنَّ الإسلامَ جعلَ النَّاسَ أُمَّةً واحدةً، وجعلَ لهم هذه الدُّول لتُقيم الإسلام، وتصرف شُؤونها في حُدودِ أوامرهِ ونواهيهِ، وتطبيق قَواعده وأَصْله في الأصُول والفُروع.

قلتُ: لِمَا لها مِنَ الآثارِ العظيمةِ في تَوْعيتهم، وتَبْصيرهم بِمَا يصلحُ شَأنهم ديناً ودُنيا؛ **إذ بها يَتذكرُ النَّاس عظَمِ الإسلام، وتحقيقهِ في هذهِ الحياةِ،** لتزكيتِهم، وحِفْظ مَصالحهم وحُرماتهم، وتَحقيق أَمْنهم واسْتِقْرارهم ونَجاتهم في الدُّنيا والآخِرَةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ

﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[النحل: ٩٥ و٩٦ و٩٧].

هذا آخرُ ما وفَّقني اللهُ سبحانه وتعالى إليه في تصنيف هذا الكتابِ النَّافعِ المُبارك -إن شاءَ اللهُ- سائلاً ربِّي جلَّ وعَلا أنْ يكتب لي به أجراً، ويحطَّ عني فيه وِزراً، وأن يجعله لي عنده يومَ القيامةِ ذُخراً...

وصلّى اللهُ وسلّم وباركَ على نبينا محمدٍ،

وعلى آله، وصحبه أجمعين،

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ الله

ربِّ العالمين

۞۞۞

الفهرس

الرقم	الموضوع	الصفحة
١)	المُقدِّمةُ	٠٥
٢)	ذكرُ الدَّليل على دَعوة النَّبي ﷺ للأُمراءِ والرُّؤساءِ والمُلوك عن طريقِ كتابة الكُتب والرَّسائل التي تُبعث مع رُسلهِ	١٢
٣)	ذكرُ الدَّليلِ عَلَى أَسَاليبِ الدَّعْوةِ	١٣
٤)	ذكرُ الدَّليلِ عَلَى أنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُرسلَ إلى النَّاسِ كافة	١٤
٥)	ذكرُ الدَّليل عَلَى أنَّ الدَّعوةَ إلى اللّهِ؛ هِي الدَّعوةُ إلى التَّوحيد	١٥
٦)	ذكرُ الدَّليل عَلَى أَسْماء المُلوكِ الَّذين أَرْسلَ إليهم النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُوهم إلى الإسْلاَمِ	١٧
٧)	ذكرُ الدَّليل عَلَى أنَّ أَمْنَ واسْتقرارَ الدُّول في دينِ الإسْلاَمِ	٢٢

مكتبة
أهل الحديث

/sheikfawzi